لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء السابع عن محرم ١٣٣٠ = كانون الثاني ١٩١٢

هيت ومعادنها

١ تمهيد البحث ونظرة عامة في هيت العراق من سبات الغفلة

مما يستدل به العارفون على نهضة الامة من رقادها : وجود حركة فكرية تدعو بعض الافراد الى البحث عن طريق الحياة المودية الى سعادتها الحقيقية المتوجهة اليها ، سواء كان ذلك البحث والتنقيب نشداً لاستمداد حياتها من الخارج ، كتقليد امة امة اخرى في اعمالها الجليلة ، وماثرها الخطيرة واكتساب ما عندها من العلوم والفنون ، — وسواء كان ذلك البحث خلباً لآثار هذه الامة نفسها وتاريخ آبائها واجدادها السابقين ، الذين خلدوا ذكرهم بما وصلوا

اليه من الوقوف على اسرار الكون ، وهتك استارها ، وقوف يدل على ما كان لهم من اليد الطولى فى العلم والعمل . — اجل : انك ان رأيت هذا كله فاعلم رعاك الله ، ان الحياة تجرى فى عروق تلك الامة وان تلك الحياة هى حياة مادية وادبية وعلمية معاً .

وغير خفى على قرآء (لغة العرب) ان العراق هو مهبط الامم الكبيرة ، ومنبع العلوم الغزيرة، فى سالف القرون الغابرة ، والعصور الدابرة ، ففى العراق كان بناة القصور الشاهقة ، ومشيدو الصروح السامقة ؛ فى العراق كان اصحاب الحدائق المعلقة ، والجنان ذوات الاشجار الباسقة ؛ فى العراق كان سباق الاقوام الى العلوم المتنوعة ؛ فى العراق نشأ حملة الاقلام الرائعة ؛ فى العراق ظهر اعظم الرجال واشهر الملوك ؛ فى العراق بدا اولو العزائم والاعمال وخيرة اهل السلوك .

كيف لا وقد كان فى هذه الديار من الملوك من اذا سمعنا التاريخ يروى لنا اعمالهم ، ويورد على اسماعنا اخبارهم وسيرهم، نقول : ان هذه الا حديث خرافة ، او من اساطير واقاصيص الاولين ، اذلا تعن ببال ، ولا يخطر على الافكار منها خيال . ومع ذلك فاننا ان اوغلنا فى البحث عن حقيقتها، لا نصدر عن مواردها اومشارعها الا روآء ، بل ومتضلعين منها .

ثم اننا لوفتشنا عن هذه الاخبار والاعمال تفتيش متتبع الحقائق ومتوخيها ، وتحدينا مافيها من العبر المعجزات ، والانباء البينات ،

لعدنا وبيدنا من حقائق التاريخ الصادقة ، واستار اسرار الحياة المتفتقة ، مايقيناً عن مد يد العوز الى الغرب ، اوعن طرقه هذا الطرق الملحف، ولصدرنا عنها وصدورنا مفعمة علماً وخبراً وخبراً، وجيوبنا مملوءة لجيناً بل نضاراً لا بل درراً .

هذا واني لا اريد ان اذكر هنا شيئاً قد اثبته التاريخ اثبات الشمس فى رائعة النهار، وقد علمه الخاص والعام بل الكبار والصغار، واجمع عليه علماء الاجتماع ، ولخول الباحثين فى جميع الاصقاع ، بل الذى اريد ان اسطره على صفحات (لغة العرب) من حين الى حين آخر هو ما اعلمه عن بلادى وآثارها ومعادنها وما فيها من المرافق والخيرات ، مما علمته بنفسى، اونقيت عنه بذاتى ومما خفى او يخفى على كثيرين من القراء ، اومما كنت اجهله فاحفيت فى نشده ضالتى حتى توصلت اليها بوسائل شتى ووسائط متنوعة .

ذلك ليثبت لدى العالم اجمع مزية هذه البلاد الطيبة وفضلها على سواها ، وليعلم الطامعون فى ديارنا ان فيها رجالاً يذيقونهم الامرين ، قبل ان تدنسها ايديهم بالاشارة اليها ، وان فيها اسوداً يصدونهم عن هجماتهم ، ويقفون سداً حصيناً دون اطماعهم. ويمنعونهم عن الانتفاع بمرافق ديارهم وربوعهم ، — بل ليعلموا ان وصية اولئك الاباء الاماجد مغروسة فى نفوس الابناء الاباة ، وان الزمان يظهرها عن قريب .

على ان القول لايفيد اذا كان مجمل التعبير ، فلهذا اردنا ان نبين

اليوم غنى احدى بلداننا وثروتها الطبيعية ، وما قد اودعته احشاؤها من الكنوز المدفونة وهي بلدة « هيت » فاقول :

٢ً موقع هيت وحدودها

هيت من مدن العراق الواقعة على ضفة الفرات اليمنى ، وهي اليوم « ناحية » تابعة لقضاء الرمادي التابع لولاية بغداد . — يحدها من الشمال (بغداد) ، ومن الجنوب (قضاء الرمادي) ، ومن الشرق (وادي الفرات) ، ومن الغرب (وادي الاسد) . — وهي تبعد ١٦٠ كيلومتراً عن بغداد في الدرجة ٤٠ والدقيقة ٣٢ طولاً من الشرق وفي الدرجة ٣٣ والدقيقة ٣٨ عرضاً من الشمال .

٣ً اسمها

ذهب لغويونا مذاهب شتى في اسم هذه البلدة ومعانيه . قال ياقوت في معجمه : هيت بالكسر ، وآخره تاء مثناة . قال ابن السكيت : سميت هيت هيت ، لانها في هوة من الارض . انقلبت الواو ياءً لانكسار ماقبلها . قال رؤبة :

في ظلمات تحتهن هيت

اي هوة من الارض . وقال ابو بكر : سميت هيت لانها في هوة من الارض . والاصل فيها : « هوت » ، فصارت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها . وهذا مذهب اهل اللغة والنحو . [قلنا : ويرد على هذا : ان الذين وضعوا اسم هيت لم يكونوا من العرب حتى تؤول هذه اللفظة جرياً على اصول اللغة العربية ، بل كانوا من الاعاجم

الاقدمين] .

وذكر اهل الاثر : انها سميت باسم بانيها وهو : هيت بن السبندى ويقال : البلندى ، بن مالك بن دعر بن يوبب بن عنقا بن مدين بن ابراهيم عم . [قلنا : ولم نجد الى اليوم فى التاريخ ذكر هذا الباني ، فلعل الآثار التى هى مدفونة اليوم تبوح لنا باسمه وبعصره فى العصور المقبلة !!!]

واما الحقيقة . فهى ان اسم هيت القديم هو « ايس Is » فقلب العرب الهمزة هاء على لغة لهم كما قالوا فى اراق : هراق وفى النأى: النهى . وفى هنئت ولا تنكأ : هنئت ولا تنكه . وجعلوا السين المتطرفة تاء جرياً على لغة ثانية لهم يسمونها الوتم كما قالوا فى الناس : النات . وفى المسلث : المتلث وفى السوس (اى الاصل) : التوس . وقد سماها الاقدمون ايضاً « ايوبوليس Aeiopolis » ومعناها « مدينة ايا » بتشديد الياء . و « ايا » من معبوداتهم . ويحتمل ان تكون « ايس » مقصورة من « ايوبوليس » .

٤ ذكرها فى التاريخ القديم

هيت من المدن القديمة وقد كانت فى عصر الكلدانيين والاشوريين ، ولعلها كانت قبلهم بكثير ، وكان البابليون يجلبون منها القار . قال هيرودوتس المؤرخ الشهير : « على مسافة ثمانية ايام من بابل مدينة « ايس » وهى راكبة جدولاً اسمه كاسمها ، ويدفع مياهه فى الفرات ، وتجر مياهه شيئاً كثيراً من القير ، ومنه جمعوا ما احتاجوا اليه لبناء

اسوار المدينة »

فهذه الكلمات الوجيزة تفيدنا فائدة عظمى وهى : ان البابليين لما بنوا اسوار مدينتهم بنوها بالقير ، لعلمهم ان المياه التى تكثر فى سقى الفراتين تدأب فى العبث بالابنية بل وباسسها فتنقضها وتلاشيها ، ولهذا اتخذوا القير لكى لايعمل الماء فيها . وهذ النص يدلنا ايضاً على ان البابليين كانوا يجمعون القار من على وجه الفرات الذى كان يشق مدينتهم ، وما كانوا ابداً يتكلفون عناء فى نقله اوجلبه كما هو الامر فى هذا العهد. لان فى ذلك الزمن كان يوجد جدول اونهر اسمه « هيت » يدفع مياهه فى الفرات وكان القير مخلوطاً بمائه . واما اليوم فان ذاك الجدول قد دفن ولم يبق له اثر ، ولهذا لم يعد يأتى القير محمولاً على ظهر الفرات كما كان يأتى سابقاً ، لان عيون القار بعيدة اليوم عنه.

« سكانها

يبلغ اليوم عدد سكان هيت خمسة آلاف نسمة من العرب والاعراب المختلفى النسب ، فالقسم الكبير منهم يرجع اصلهم الى الدليم (مصغرة) والقسم الآخر ينتمى الى سادات قريش ، وفيه من ينتسب الى عشيرة عقيل ، ومابقى خليط من الاقوام الغريبة المستعربة الا انه تضمهم جامعة واحدة هى جامعة الكرم وحسن الاخلاق والاقدام والثبات والاباء . ولا بدع فى ذلك فانهم من سلالة اولئك الاجواد الامجاد « العرب » الذين يفتخر التاريخ بذكرهم .

ابراهيم حلمى : من طلبة المكتب الاعدادى الملكى